

منزل بجوار السكة الحديدية ، 1925

الخصيب. والآن تظهر النوافذ العديدة مغلقة بإحكام، مع وقوع الظلال عليها، وكأنها أصبحت مهجورة لمنظر طبيعي لم يعد به ما يستحق الإعجاب. ويمكن أن يكون المنزل قد هُجر؛ وعلى أية حال، فإن غياب الطبيعة واضح أيضًا، مثل المشهد الصناعي في لوحة شارلز شيلر "منظر طبيعي أمريكي" (راجع 15-أ). ويمكن حتى اعتبار لوحة "منزل بجوار السكة الحديدية" تكملة لعمل شيلر، على الرغم أن هوبر يبدو أنه لم يشعر بالاتجاه المتناقض لشيلر نحو الحياة العصرية. وسواء اعتبر هوبر المنزل جميلًا دائمًا أم قديمًا بائسًا، فهو يقدمه كرمز ثابت للماضي.

تجتمع فكرتا التقدم العصري والتواصل التاريخي في المعلم الثاني من صنع الإنسان في الرسم، إنه السكة الحديدية التي تمتد قريبًا جدًا من المنزل لدرجة تجعل المنافذ عند مرور أي قطار. ومن وجهة نظرنا المنخفضة، يظهر خط السكة الحديدية ممتدًا عبر الحافة السفلية للبناء-أو، بالنظر إليه بطريقة مختلفة، ليُصبح جزءًا من المنزل نفسه، أساساً جديداً للحياة الأمريكية. وكإشارة ثابتة على التقدم، مثلت السكة الحديدية عاملاً أساسياً للتغير الصناعي؛ فقد ساهمت في اتساع المدن الموجودة وإنشاء مدن جديدة على الحدود، كما أنها وفرت للأمريكيين إمكانية تحرك غير مسبوق، حيث أتاحت لهم استكشاف مناطق أخرى من البلاد، ولكن كما لاحظ ألبرت بيرستادت (راجع 18-أ) في القرن الماضي، لقد أتت السكة الحديدية على حساب البرية الأمريكية. وحتى في أوائل القرن التاسع عشر، وضع توماس كول في اعتباره النتائج المترتبة على الهجرة الأمريكية من المستعمرات الأولى على الساحل الشرقي. وكما توحى لوحة "ذي أوكس بو" (راجع 15-أ)، فإن الريف المعنى به جيداً احتفظ بخصائص جمالية وعملية ولكنه غير إلى الأبد المنظر الطبيعي السليم الذي كانت تفخر به أمريكا.

لقد رفض هوبر التأثيرات الأوروبية، قائلاً إن الفن الأمريكي ينبغي أن يعبر عن شخصية البلاد. ومثل كول وبيرستادت، نراه يعبر عن التوتر بين الطبيعة والحضارة. وعلى الرغم من ارتباط السكك الحديدية عادة بالضوضاء والسرعة والتغير السريع للحياة العصرية، إلا أن هذا المشهد يبدو ساكناً وصامتاً على نحو غريب، وكأن صحب النهضة الصناعية قد تجاوزه. ويبدو أن هوبر، الذي كان يعمل في الفترة بين الحربين العالميتين، قد وجد القليل ليحتفي به في تحضر أمريكا، والذي دمر مظهرها الأصلي الريفي. وهنا، يمثل خط السكة الحديدية لون الأرض، حالاً محل الجدول أو الوادي أو المزرعة والتي كانت تشكل جميعها فيما مضى خلفية الحضارة الأمريكية.

إن ضوء الشمس الذي يضيء لوحة "منزل بجوار السكة الحديدية" ساطع بما يكفي لإلقاء ظلال قائمة على البناء الفيكتوري الفخم، وليس لطرد جو من الكآبة. ويعبر الرسم عن الموضوع الرئيسي لإدوارد هوبر: إنه عزلة الحياة العصرية، فبدلاً من الصور الطريفة السعيدة التي تحتفي بالطاقة وازدهار العقد الثالث الصاخب، صوّر هوبر الحياة العصرية بمشاهد غير عاطفية للعزلة المادية أو النفسية. ومعظمها توجد في المدينة، حيث أن كثيراً ما يبدو الناس متضايقين وخارج أماكنهم. وأخرى، مثل "منزل بجوار السكة الحديدية"، تصور المباني المنعزلة في مناظر طبيعية مألوفة. وترمز لوحة "منزل بجوار السكة الحديدية" التي رسمها هوبر إلى الخسارة المحسوسة عندما يترك التقدم العصري المجتمع الزراعي وراءه.

التركيز الوحيد للرسم هو البيت الرمادي الكبير المبني على طراز فرنسي مستورد. وعلى الرغم أن أعمال هوبر كانت مما هو مألوف من الحياة، إلا أنه اخترع هذا المنزل مستنداً إلى بعض المنازل التي صادفته في نيو إنجلاند وأخرى ربا رآها في شوارع باريس. ولقد أصبح هذا الطراز المعماري شائعاً في أمريكا أثناء منتصف القرن التاسع عشر. وتتمثل سمته المميزة في السقف مزدوج الانحدار ذي النوافذ والتي توفر ارتفاعاً وضوءاً لمستوى العلية. ومن هذا قد نفترض أن المنزل الفيكتوري المهيّب في رسم هوبر قد بُني لعائلة كبيرة لديها من الموارد المالية ما يمكنها من بناء مسكن على أحدث طراز. وإن بدا لنا أن هذه السمات القديمة تمنح المنزل سحرًا خاصًا، ففي زمان هوبر كانت لتبدو آثاراً خرقاء من حقبة غير ملائمة- "بيت كرية"، كما وصفه أحد النقّاد، "في مكان كرية".

مثل المنزل، ربما كان الموقع أكثر جاذبية فيما مضى؛ فالنوافذ الطويلة ذات الغطاء كانت بالأحرى تطل على منظر طبيعي؛ ويُحتمل أن الشرفة المزدوجة والبرج كانا للاستفادة من منظر ما، ربما عبر أميال من الريف



16-أ إدوارد هوبر (1882-1967)، منزل بجوار السكة الحديدية، 1-لوحة زيتية على قماش، 24 × 29 بوصة (61 × 73.7 سم). مصدر المنح مجهول (1930.3). متحف الفن الحديث، نيويورك. حق طبع الصورة الرقمية محفوظ لصالح متحف الفن الحديث / بترخيص من جمعية كاتبي الأغاني والمؤلفين والشعراء الغنائيين (SCALA) / مورد فني، نيويورك.

م ا ث | وصف وحلّل

اطلب من الطلاب وصف الحالة النفسية لهذا الرسم. قد يرى الطلاب أنه منعزل أو خالٍ أو كئيب أو قاحل. اطلب منهم توضيح لماذا يبدو كذلك.

لون المنزل الرمادي الباهت، والظل القاتم، والنوافذ التي لا تُظهر أي شيء خلفها، والرواق الخالي، وعدم وجود نباتات، جميعها عوامل تساهم في جعله معزولاً، حتى خط السكة الحديدية يفصل المشاهدين عن المنزل، مخفياً السلم المؤدي إلى الرواق وجاعلاً إياه بعيداً عن إمكانية دخوله.

ب ا م ا ث

أين الشمس؟ إنها على اليسار. أين الظلال الأكثر قتامة؟ إنها على اليمين، أسفل شرفة الرواق. أسأل عما توحيه هذه الظلال القاتمة بشأن المنزل.

إ ا م ا ث

اطلب من الطلاب وصف أسلوب بناء هذا المنزل. ما شكل نوافذه وسقفه؟ إنه من الطراز الفيكتوري المزخرف بنوافذ قوسية؛ ويحتوي البيت على شرفات ومداخن من القرميد، وسقف مزدوج الانحدار مقوس مرتفع جداً. والجزء الأساسي طوله ثلاثة طوابق بينما يتألف جزء البرج من أربعة طوابق.

ث

أسأل الطلاب كيف سيكتب وكيل عقاري إعلاناً لهذا المنزل. ما هي معالمه القوية؟ كيف يمكن وصف موقعه بإيجابية؟

إ ا م | فسر

اطلب من الطلاب تخيل كيف سيتغير هذا المشهد في حالة مرور قطار على خط السكة الحديدية. سيكون مفعماً بالضوضاء وقد يهتز المنزل. وفي المساء، ستتألق الأضواء في النوافذ.

إ ا م ا ث

أسأل الطلاب عما يعتقدون أنه بُني أولاً، المنزل أم خط السكة الحديدية. اطلب من الطلاب توضيح لماذا يعتقدون هذا. لأن هذا منزل قديم بميزات معمارية عتيقة وهو قريب جداً من خط السكة الحديدية، فربما يكون قد تم وضع السكك الحديدية بعد المنزل.

م ا ث

اطلب من الطلاب التفكير في مبنى في مجتمعهم يبدو قديماً وعتيقاً وكئيّباً، ولكنه ليس قديماً جداً لدرجة أن يكون أثرًا ذا قيمة. اشرح أن هذا قد يكون ما شعر به هوبر بشأن هذا المنزل. لقد كان فن العمارة الفيكتوري قديماً وعتيقاً في عام 1925، ولكن اليوم استعاد هذا الأسلوب بعضاً من شعبيته.

ث

ما هي العناصر الموجودة في هذا الرسم التي تساعد في نقل الإحساس بالعزلة؟ خط السكة الحديدية الخالي وعدم وجود أي نشاط يفرضان شعوراً بالعزلة. لماذا قد يأتي أناس كثيرون بالقرب من هذا المنزل كل يوم؟ ما الذي قد يعتقدونه بشأن المنزل وساكنيه؟ هل كان هناك احتمال بأنهم سيقابلون الأشخاص الذين يعيشون في هذا المنزل؟ يقترّب ركاب القطار من المنزل كل يوم ولكنهم يتجاوزونه بسرعة، وربما كانوا يرون أشخاصاً خلف النوافذ أو في الرواق، ولكنهم لم يتمكنوا من مقابلتهم أو التحدث إليهم؛ فأحياناً تتسبب سرعة الحياة العصرية في عزل الأشخاص حتى وإن جعلتهم قريبين من بعضهم البعض مادياً.